

أُمنية الموت في الشعر العربي لِنهاية العصر الأموي

the death wish in Arabic poetry until the end of the Umayyad era

م. موسم حاتم زويد المشلب

جامعة سومر / كلية التربية الأساسية

Bood.abood.591@yahoo.com

أ.د عواد كاظم لفته الغزي

جامعة ذي قار / كلية الآداب

awad.aa988@gmail.com

أ.د ضياء غني العبودي

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

thyambc@yahoo.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
2019-01-18	2018-12-27	2018-12-25

ملخص البحث

يُغازل الموت بما ينطوي عليه من عوالم ملغزة ومتوارية خلف الغيب أذهان الكثير من الناس، ولذا أفصحت ألسنة الشعراء عن هذه المغازلة كونهم يملكون الأداة التعبيرية (الشعر) ومن هنا يهدف هذا البحث الموسوم بـ(أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي) إلى الكشف عن تجليات (أمنية الموت) وبواعتها، إذ تنوّع ذرائع الشعراء في تبني الموت كل حسب طبيعة العصر الذي عاشه، والظروف المحيطة به، فنهم من تبني الموت بحثاً عن الخلود المعنوي، ولا سيما الشعراء الفرسان، إذ وجدوا فيه معانقة للمجد، والرفعة، والذكر الطيب، ومنهم من وجد في الموت ارتياحاً لحياة جديدة مؤلّها الراحة والسكينة، وفيها إكسير الخلاص من متاعب الدنيا بكل صورها الجسدية، والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والعاطفية وغيرها عند من يؤمن بالبعث ووجود حياة أخرى بعده، وبهذا تحول الموت عندهم إلى وسيلة ما بعدها وسيلة لمن يريد الغياب عن هذا العالم، والتلاشي في غمرات العدم، نائياً بالنفس عن كل ما يوجعها ويرهقها فلا نجاة إلا به .

الكلمات المفتاحية: (الأمني، المعنى، الجسد، العدم، الموت)

Abstract

Death with its hidden and ambiguous worlds seeks many people. Therefore, the poets have revealed this paradox because they have the expressive tool (poetry).

Hence, this research entitled (the death wish in Arabic poetry until the end of the Umayyad era) aims and deals with details of the (death wish) and its appearance and its motives.

The methods of the poets to wish the death were different depending on The nature of the age that he lived, and the surrounding circumstances, some of the looking form death for the moral immortality, especially the Knights poets, as they found on it the glory, lifting, and good memory, And some of them found in the death a new life filled with comfort and tranquility in which the salvation of the tragedies of the world with all its physical, psychological, economic, social, emotional and others, and those who believe in the Baath and the existence of another life after, and thus, for these poets, death turn as a tool to leave this world and vanishing in the clouds of nothingness, self - sufficiency for all that hurts and burdens them, there is no escape except by it.

Keywords: (meaningsm meaning, body, nudity, death)

المقدمة

شغل موضوع الموت من الشعر العربي القديم مكانة مميزة، وذلك لكونه يتعلق بوجود الإنسان ومصيره، وهذا الأمر يجعل الموت يقف على رأس الخاوف المقصبة للبشر، والمقلقة لراحة باله، إلا إن شمولية الموت قد خفت من وطأته على الفرد، واصبح امراً مستساغاً، لكونه حادث مطلق يشمل الجميع دون استثناء، إضافة إلى ما جاءت به الأديان من علاج نفسي لهذه المشكلة متمثلاً بالقضاء والقدر، والحياة بعد الموت، وإن الإنسان لا يفني وإنما ينتقل من دار إلى دار، ونتيجة لذلك فقد رصد بحثنا الأقبال على الموت وتنبيه عند الشعرا بدلاً من الخوف منه، وقد كان لهذا الأمر مسوغاته التي أفصح عنها الشعرا من خلال السياقات التي جاءت عليها أمنية الموت، فنهم من تنبى الموت ببحثاً عن الخلود المعنوي وبالخصوص الشعرا الفرسان، وهذا الخلود مر هون بتحقيق الفعل الحمود، الذي يكسبهم الرفعة والمجد والذكر الحسن بعد الموت، فيكون موتهم بذلك موت الخالدين، ومنهم من وجد الرغبة في الموت ناتجة من عالم مثالي يحلمون به، وهؤلاء هم من تسربت إلى أذهانهم الأفكار والمعتقدات الدينية التي تضمن لهم وجود حياة الآخرة، وبهذا نظروا إلى الموت من منظار عقائدي .

وآخرون نظروا إلى الموت على إنه سبيلاً للخلاص، وطوقاً للنجاة من متاعب الحياة بكل صورها النفسية والجسدية والاقتصادية والاجتماعية، ومنهم من تنبى الموت بسبب تصدع أحلامهم بصخور الخيبة، ولا سيما الشعرا العشاق الذين عانوا من فراق محبوباتهم فدفعهم هذا الافتقاد إلى يأس لا يعالجه إلا الموت الذي أصبح منقذهم الوحيد من معاناة الهجر، ومن هنا اختلفت بواعث أمنية الموت عند الشعرا باختلاف مرجعياتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية التي سادت عصورهم الأدبية.

أمنية الموت

الموت هو صفةٌ وجوديةٌ خلقت لإنهاج الحياة⁽¹⁾، وقد جعله الله تعالى أعظم المصائب وسماه مُصيبة في قوله تعالى {فَأَصَبْتُمُ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ} ⁽²⁾ لذا فإن تنبى الموت وتذويب حدته، وما يختلفه من بغيضة وافتقاد لم يكن امراً سهلاً، ولا مُستائساً، ولا حتى مقبولاً في ذهن الشاعر وأحساسه ومشاعره، إلا أن ما يمر به بعض الشعرا من أزمات نفسية، والتي ترجع في معظمها إلى الإخفاق في العلاقات العاطفية أو الاجتماعية، فضلاً عن أسباب معنوية ولا سيما عند الشعرا الفرسان الذين يبحثون عن الخلود المعنوي في الحياة الدنيا بعد موتهم، يضاف إليه ما للإسلام من تأثير في نفوس العرب، وتغيير نظرتهم تجاه الحياة والموت، إذ عمل على تزع ((الخوف والرهبة من صدور الناس، وازتل عليهم السكينة بدلاً منها))⁽³⁾ فأخذوا يفضلون الموت على الحياة ولعل ذلك يجسد لنا

فكرة الوجود التي ترى ((أن قبول الموت مرتبط بصورة وثيقة باكتشاف معنى الحياة وهدفها، والحق أن فهم الحياة لا يتم إلا من خلال إدراك معنى الموت، وكذلك لا يمكن فهم الموت وقوله بمنأى عن فهم هدف الحياة ومعناها))⁽⁴⁾.

إذن الرغبة في الموت هنا لا تدل على استسلام أو تحدي، وإنما تم عن فهم الشاعر للحياة، ورغبته في إنجام جزء من حرائق نفسه، وإبطال طرف من حزنه، ولذلك نلحظ عندهم الصدق والجد في طلب الموت وصولاً إلى تحقيق غاية يكون الموت وسليتها الوحيدة.

ولقد تنوّعت صور أمنية الموت ودوافعها فكل شاعر يتناولها بحسب ما تميله عليه رؤيته الفلسفية تجاه الحياة، ومن هذه الصور تبني الموت قتلاً أثناء المعركة، بهدف الحصول على الخلود المعنوي، إذ أدرك الجاهليون أهمية الخلود المعنوي كقوة فاعلة إزاء حتمية الموت وسلطه⁽⁵⁾، ولعل (عنترة بن شداد) أفضل من مثل هذا الاتجاه بقوله:

فِيَارِبُّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً
وَلَا مَوَتَّيَ بَيْنَ النِّسَاءِ النَّوَائِحِ
وَلَكِنْ قَتِيلًاً يَدْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ
وَتَشَرَّبُ غَرْبَانُ الْفَلَّا مِنْ جَوَاحِي⁽⁶⁾

حقيقة إن من يقرأ هذين البيتين يشعر وكأنه يقرأ لشاعر إسلامي لا جاهلي قد أدرك معنى الحياة والموت ولعل عبارة (فِيَارِبُّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً) هي خير من يجسّد ما ذهبنا إليه، فعنترة هنا يتّبني الموت، ولكن بالطريقة التي يختارها هو، ألا وهي الموت قتلاً أثناء خوضه للمعارك، لا موتاً بين أهله ونسائه النواائح، وطريقته هذه تمثل نطاً من البحث عن خلود الذكر في ضمير قومه، من خلال الرضا باعتناق القتل الذي هو أشرف الموت في نظر عنترة⁽⁷⁾، كما تبني أن تَحُومُ الطيور البارحة والغربان حول جثته، وأن يجعلها طعاماً لها، ولعل في هذا المشهد تأكيداً لما اعتقد الجاهليون بأن القتيل لا يدفن وإنما قبره في بطون الجوارح⁽⁸⁾، وإن هذا الأمر هو من المفارق التي يفخر بها فرسان العرب وشجاعتهم، لأنّه يمثل مصير الأبطال الشرفاء في ساحات القتال.

إذن عنترة هنا يطلب الموت حتى توهّب له الحياة، ويكسب الخلود المعنوي الذي يتناوله، لأن هذه الميّة التي تكون في خضم المعركة ينال المقتول فيها شرف المعالي والفاخر، ويظل ذكره نشيداً ترنم به الأجيال من بعده⁽⁹⁾.

ويمكن القول إن هذه الفلسفة التي مثلها عنترة في تبني الموت من دون الإحساس بالعدمية لم تكن غريبة عن بيئته، أو بعيدة عن طبيعة الحياة التي يحيّاها، فالشجاعة التي تظهر عند عنترة نابعة من

فلسفته التي آمن بها كل الإيمان، والتي تتضمن إن الموت لابد منه، ومadam الإنسان يموت فالاحدر به أن تكون ميتته في الحرب، لأنها أولى من غيرها لما فيها من الإيثار وعلو الذكر⁽¹⁰⁾، إضافة إلى ذلك إن ((إدراك الفرسان لحتمية الموت هو من دفعهم إلى الجرأة عليه))⁽¹¹⁾.

وفي هذا المضماريينا (أمرؤ القيس) مشهدًا من مشاهد أمنية الموت كما في قوله:

لَقْدْ دَمَعْتْ عَيْنَايَيْ فِي الْقَرِّ وَالْقَيْظِ	وَهُلْ تَدْمُعُ الْعَيْنَانِ إِلَّا مِنْ الْغَيْظِ
فَلَمَّا رَأَيْ الشَّرَ لِيْسَ بِمَارِجٍ	دَعَوْتُ لِنَفْسِيِّ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْفَيْظِ ⁽¹²⁾

جاء تمني الموت عند امرئ القيس بسبب ضياع مملكة كندة، مما أدى إلى تبدل انفته خنوعاً وعزته ذلاً، وقوته ضعفاً⁽¹³⁾، لذا نجده يبحث إلى الاستشفاء بالدموع طلباً للحد من معاناته أو تخفييفها بعض الشيء لأن ((في الدمع تخفييف الهم، وتلطيف الحزن وفرجة الكرب))⁽¹⁴⁾.

ونتيجة لهذا الحادث أصبح امرؤ القيس بالحيرة والتوتر، فاضطر الشاعر في ظل هذه الظروف الضاغطة إلى إيثار الموت على الحياة مؤكداً ذلك بعبارة (دَعَوْتُ لِنَفْسِيِّ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْفَيْظِ) وما ذلك التمني إلا بسبب تكالب الهموم والألام عليه، الأمر الذي جعله يزهد في الحياة ويطلب الموت والفناء، معتبراً بذلك عن الحالة النفسية المفزعة التي آرقته وأفضت مضجعه.

إذ فالشعور بالضياع، وعزيمة الشر على ملاقاته (الشَّرَ لِيْسَ بِمَارِجٍ) جعلا امرؤ القيس في حيرة من أمره، فقد عطل الخوف تفكيره في هذا الاهتداء إلى قرار ينجيه من المأزق، ويدهب عنه القلق، فهو مشتت الذهن، ضائع التفكير، مضطرب الحال فلا يرقأ له جفن، ولا يهدأ له بال، وهذا ما جعله يتمني الموت للخلاص من شدة الحال الذي هو عليه.

ويستمر مسلسل أمنية الموت عند امرئ القيس من خلال - تفضيل الموت على الحياة - في أكثر من شاهد شعري ومنها الآيات التي تحدث فيها عن ألمه الجسدي المتمثل بتلك القروح والسموم التي سرت في أعضاء جسمه مما جعل تلك الرغبة أمنية يصبو الشاعر إلى تحقيقها بشوق ولهفة وهذا ما عبر عنه بقوله :

وَمَا خَفْتُ تَبْرِيَحَ الْحَيَاةَ كَأَرَى	تَضِيقُ ذِرَاعِيْ أَنْ أَقُومَ فَأَلْبِسَا
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةَ	وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ سُاقِطٌ أَنْفُسًا
وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرِى لَا شَتِيرَتِهِ	قَلِيلًا كَتَغْمِيْضَ الْقَطَا حِيثُ عَرَسَا
وَبِدَلْتُ قَرَحًا دَامِيًّا بَعْدَ صِحَّةً	لَعَلَّ مَنَيَانَا تَحَوَّلَنَّ أَبْؤُسًا ⁽¹⁵⁾

يصرح امرؤ القيس بأنه لا يخشى ولا يهاب احتمال آلام الاصروف المعاندة وعذابات الحياة القاسية، ومشاقها المفرطة، وبلاياها الشديدة، وهو صحيح الجسم قوي معافٍ، ولكنه لا يطيق ولا يتحمل نفسه ضعيفاً عاجزاً عن ارتداء ثيابه، حين يقوى عليه المرض ويشتد، لذلك نجده يتمنى لو أن روحه تخرج دفعة واحدة، بدلاً من هذا الألم والعقاب، إلا أن المرض يجعل روحه تتلاشى تدريجياً خلجة إثر خلجة، ونفساً إثر نفس، ويعذبه، ويجد مشقة كبرى في تحمله ومعاناته .

لذا يشكو الشاعر من المرض الذي فتك بجسده ومن مضاعفاته، فيقول إن المرض الذي اجتاح جسده حرمه النوم، وبات النوم لا يعرف سبيلاً إلى جفون عينيه، بل بات حلماً بعيد المنال، ولو كان باستطاعته أن يشتري نوماً قليلاً، كاغماضقطاً الذي ينزل ويحل ليلًا ليستريح ويرحل، وهو إغماض ونوم قليل، لاشتراه مهما غلا الثمن وارتفع، ولكن أنى له تحقيق ذلك والمرض الفتاك يسد عليه منافذ النوم بمضاعفاته وأوجاعه وألامه⁽¹⁶⁾.

ونتظر هذه الأمينة إلى أمنية أكبر منها وأبعد منهاً عندما يتطلع الشاعر إلى ذلك الموت ولكن في ديار قومه وأهله تلك الديار التي غدت بعيدة عن نظره مما ولد في نفسه احساساً بالألم والتحسر، ولو لا ذلك هدأت نفسه وأيقنت أن الموت حق على كل كائن فلا وجود للخلود في هذه الحياة وذلك في قوله:

وأَبْلَغْ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَرِيدَا وَلَمْ أَخْلُقْ سَلَاماً أَوْ حَدِيدَاً لَقَلْتُ الْمَوْتَ حَقًّا لَا خُلُودًا بَعِيدٌ، مِنْ دِيَارِكُمْ، بَعِيدًا	أَلَا أَبْلَغْ بْنِي حُجْرَبِنْ عَمْرُو بِأَنِّي قَدْ بَقِيتُ بِقَاءَ نَفْسٍ فَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِدَارِ قَوِيٍّ وَلَكِنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوِيمٍ
---	---

يطلب امرؤ القيس من صاحبه هذا أن ينقل إلى قومه وأقاربه بني كندة خبراً عنه مفاده أن امرأ القيس إنسان من لحم ودم وروح، وهو باق على قيد الحياة طالما بقيت روحه في جسده وقدرته على مقاومة المرض الذي ألم به محدودةً جداً، لأنَّه لم يكن مخلوقاً من حجارة أو حديد حتى يستطيع مقاومة المرض الذي لا محالة سائر به إلى الموت، كما يوصي صاحبه أن يخبرهم بأن امرأ القيس كان يتمنى أن يموت في منزله بمحلة عشيرته، ولو قدر له ذلك لقال: الموت حق وحتم كتب على الإنسان وعليه أن يدفع هذا الحق، وينفذ هذا الحكم راضياً، وإن الإنسان إلى زوال وفناه، لا إلى ديمومة وخلود⁽¹⁸⁾.

ويُعطينا (كعب بن رداة النخعي) صورة أكثر إيلاماً حين يرسم لنا حاله مكروهاً لا يرغب أحد بكلامه أو النظر إليه، ثم كيف وهن عظمه وقل شأنه، يسير على راحتيه أو على عصاه، ويجد المشقة في القيام، الأمر الذي دفعه إلى تمني الموت في قوله:

لَقَدْ مَلَّنِي الْأَدْنِي وَأَبْغَضَ رُؤْيَتِي
وَأَبْنَانِي إِلَّا يَحْلُّ كَلَامِي
عَلَى الرَّاحِتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا
أَنْوَءُ ثَلَاثَةً بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
فِيَا لَيْتَنِي قَدْ سَخَّنْتُ فِي الْأَرْضِ قَامَةً وَلَيْتَ طَعَامِي كَانَ فِيهِ حِمَامِي⁽¹⁹⁾

فالشاعر في هذه الأبيات، قد أعلن سأمه من الحياة، والملل من البقاء فتمنى الموت من أجل الخلاص، وهذا متى حالات اليأس والاستسلام أو الإيمان بالأمر الواقع حيث لا مواجهة ولا مقاومة، يضاف إلى رتابة الأيام وأحساس هذا المعمر بقلة نفعه لأهله وضيقهم به، وكل ذلك زاد من نبرة تشاومه من هذه الحياة، فأخذ يتنى أكل الطعام المؤدي إلى الهالك⁽²⁰⁾.

ومن هنا نرى الشاعر يتمنى الموت، ويحب قدموه ويراه صديقاً وفيما يخلصه من قيوده وآلامه ومن قسوة الحياة ووطأتها .

إذا طال عمر الإنسان انتفت قيمة الإحساس به، لذلك ملّ المعروون عمرهم الطويل إذ عاشوا غير زمانهم فغادرهم جل ناسهم، حتى أمست حياتهم بلا أمل، فطلبو الموت النابع من البرم بحياة الهرم، فأخذ الشعراء يشكرون من حياة لم يعد لها قيمة، مليئة بالسقم والأوجاع، فهذا (النفر بن تولب) يفصح عن سأمه قائلاً:

أَقَامَ وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلَدَنِي
وَنَفْسُكَ لَا تَضَعِّفُهَا وَدَعْنِي
مَلَكَتْ مِنَ الْحَيَاةِ فَقُلْتُ قَدْنِي⁽²¹⁾
أَلَا يَا لَيْتَنِي حَرَّ بُوادِ
أَلَا يَا حَادَ وَيَحْكَ لَا تَلَمِّنِي
فَإِنِّي قَدْ لَيْسْتُ الْعِيشَ حَتَّى

إنها أبيات نابعة من ضجر شاعر ملّ عيشه، وسم حياته، وأراد الكشف عن الخواجل النفسية التي لا يستجيب لها إستجابةً مادية متمثلة بالبكاء، لذا أخذ يتنى لو أنه خلق حراً بوادي حتى لا يشعر بأعباء الحياة التي ذاقها وعاش في خضمها ثم امتد به العمر فزهدتها وانصرف عنها، بل إنه تمنى لو لم تلده أمه أي لم يأتي أصلاً لهذه الحياة، ولعل مشاعر الجزع هذه هي من دعته إلى تمني الموت، ومجادرة الحياة، وهو على يقين بأن الموت مصيره أينما كان، وأن لا نجاها من منيته التي يستسلم لها خلاصاً من الحياة التي سمّها، وملّ البقاء فيها .

وفي هذا المقام يعرض (عبيد بن الأبرص) أمنية الموت بشكل مختلف لمن سبقه من الشعراء، إذ نجده يتمنى الموت للشاعر امرئ القيس الذي تمنى له الموت هو ايضاً، وذلك في قوله:

تَمَنَّى مُرَيْءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمْتُ
فَلَكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَائِي وَمِنْتِي
فَمَا عَيَّشَ مِنْ يَرْجُو هَلَائِي بِضَارِي

سَفَاهًا وَجُنُونًا إِنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدَى
وَلَا مَوْتٌ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِخَلْدِي

(22)

إنها المفارقة التي جمعت بين شاعرين يتمنى كل واحد منهما الموت للآخر، ولعل ما قاد امرئ القيس إلى تمني فناء خصميه هو الجبن وعدم القدرة على المواجهة ولقاء خصميه، فضلاً عن اعتقاد الجاهلي بأن الموت هو نهاية الحياة، ولا توجد حياة بعد الموت، بيد أن هذه الخشية أخذت تهون على الإنسان الجاهلي حينما علم أن الجميع في عرف الموت سواء - وهذا ما أكدته عبيد بن الأبرص - فوجد في ذلك فرصة لبعض الاطمئنان، ومنفذًا للتأسي، إذن فشمولية الموت تخفف من وطأته على الفرد، لأن الموت حادث كلي، وإنه سبيل كل الأحياء، ولا خلود لأحد في الحياة.

ومثل ذلك قول الأعشى وهو يتمنى الموت لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني حين

وفد على كسرى بعد معركة ذي قار (23):

أَطَوْرِينَ فِي عَامِ غَرَّاهُ وَرِحْلَةُ
وَلَيْتَكَ حَالَ الْبَحْرُ دُونَكَ كُلُّ
أَلَا لَيْتَ قِيسًا غَرَّقَهُ الْقَوَابِلُ
وَكَنْتَ لَقَى تَجْرِي عَلَيْهِ السَّوَائِلُ

(24)

لو تأملنا خطاب الأعشى الموجه إلى قيس لوجدناه يحمل بين طياته ججاجاً على زيارته إلى (كسرى) ولعل ذلك يجسّد لنا نسقاً قومياً ينضوي على كره العرب للعجم، وهذا البغض يرجع بدوره إلى مرجعيات ثقافية متعصبة، وهذا التعصب هو من دفع الأعشى إلى تمني الموت لقيس تارة على يد القوابيل بغرة بماء السلى، أي يعني أن الأعشى تمنى لو لم يأتي قيس إلى الوجود أصلاً، وتارة أن يكون مطروحاً تجري عليه السوائل، وبهذين الأمتين جسد لنا الأعشى رغبته في الخلاص من قيس نتيجة تصرفه.

وهذه أم ندبة زوجة حذيفة بن اليمان تمنى الموت السريع لنفسها بعد مقتل ولدتها (قرفة) في حرب داحس والغبراء على يد قيس بن زهير العبسي (25)، وقبول زوجها بالدية بدلاً منأخذ الثأر كما في قوله:

حُذِيفَةُ لَا سَلِمَتَ مِنَ الْأَعْدَى وَلَا وَقِيتَ شَرّ النَّائِبَاتِ

بِأَنْعَامٍ وَنُوقٍ سَارَحَاتٍ حُذِيفَةُ قَبْلَهُ قَلْبُ الْبَنَاتِ وَبِالْبَيْضِ الْحِدَادِ الْمَرْهَفَاتِ وَلَيْلَيِّ بِالْدَمْوَعِ الْجَارِيَاتِ وَتَرْمِينِي سَهَامُ الْحَادِثَاتِ تَكُونُ حَيَاتَهُ أَرْدَى الْحَيَاةِ ⁽²⁶⁾	أَيُقْتَلُ قَرْفَةً قَيْسُ فَتَّرَضَى أَمَّا تَخْشَى إِذَا قَالَ الْأَعْدَادِي نَخْذُ ثَارًا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَإِلَّا خَلَّنِي أَبْكِي نَهَارِي لَعَلَّ مَنِيَّتِي تَأْتِي سَرِيعًا فَذَاكَ أَحَبٌ مِنْ بَعْلِ جَبَانٍ
--	---

ما لا شك فيه أن هذا النص مبني على أساس ثقافة الترد، وكأن الشاعرة هنا ترتكز على إعلان تردداتها وهويتها المتحررة من النسق الثقافي الإيديولوجي المتمثل بتسليط الرجل على المرأة في العصر الجاهلي، مؤكدة ذلك بدعائهما على زوجها بأن لا يسلم من شراك الأداء، فضلاً عن نعته بالجبان، وأنه يحمل قلب امرأة لا قلب رجل، وذلك بسبب تفضيله الديبة على الأخذ بثأر ولده، وكل ذلك عميق الألم والحزن في قلب أم ندبة، ولعل هذا واضح في رثائهما الذي عبرت فيه عن إحساس المفجوع بولده من خلال وجداها المضطرب، وقلبهما المكلوم كمدًا وحسرة، ودموعها المنهمرة عليه ليلاً ونهاراً، لذا فما كان إمامها إلا أن تتخلى الموت كسبيل إلى تجاوز هذه الأزمة النفسية لدى الشاعرة، وذلك من خلال قناعة غريبة بأن الموت هو الذي سيئي كل التحديات والأزمات، فضلاً عن كونها تفضل الموت على الحياة مع بعل جبان.

وفي موقف مقارب يختنى (عنترة بن شداد) الموت بعد مقتل صديقه مالك بن زهير العبسي

بقوله:

وَمَصْرِعَهُ فِي ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ تَغِيبُ وَيَهُوي بَعْدِ الْقَمَرَانِ فِيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي ⁽²⁷⁾	تُرِى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ فَإِنْ كَانَ حَقًا فَالنَّجُومُ لِفَقَدِهِ رَمَاهُ سَهِيمٌ الْمَوْتُ رَامٌ مَصِيمٌ
--	---

يبدو أن مقتل مالك قد جعل الحياة عند عترة تفقد قيمتها، وهذه الدعوة إلى الموت من قبله هي خير دليل على ذلك، فهو لا يحتمل فراق صديقه، ولهذا نجده يختنى أن يصييه سهم المنية الذي أصاب مالك في ساحات الوغى، وميدان التحدى، ولعل ذلك يتنحض من شعور بعدم الاهتمام بالموت والاستهانة الشديدة به، ولا سيما أن عترة قد محا الخوف من صفحة وجدانه، فضلاً عن ذلك إن الموت في المعركة هو طريق خلود الذكر، والاحدوة الحسنة بعد الممات، وهذا ما يتناه القارس بعد موته.

وبهذا يمكن فهم تحدي العربي لجبروت الموت في الحرب من خلال رغبته في الحصول على الخلود الممكن الذي كان دافعاً قوياً لاستئاته في ميادين الوعن ((على اعتبار إن ذكره سيستمر بعد موته وفي هذا تطمئن لرغبة تكاد تكون متأصلة عند البشر عموماً))⁽²⁸⁾

وتشاركه في هذا الإحساس (اسماء اخت كليب) وهي ترثي اخاها بعد مقتله في قولها:

لِيَتَنِي قَرْبَ مَوْتِي أَجْلِي
فَهُمُومِي بَعْدِهِ لَا تَنْجَلِي
لِيَتَ نَفْسِي خَرَجَتْ مِنْ هِيَكَلٍ (29)
لِيَتَنِي مَا عَشْتُ يَوْمًا بَعْدِهِ
أَسْلَبُوا عَقْلِي وَرُوحِي بَعْدِهِ
لَا صَفَا عِيشٌ وَقَدْ غَابَ فَتَّ

الأبيات تحمل دلالة واضحة تدل على تبني الشاعرة للموت، ولعل صدى هذا الأمر موجود في ثلاث عبارات جسدت هذا المعنى منها (ليتني ما عشت يوماً بعده، ليتني قرب موتي أجي، ليت نفسي خرجت من هيكلِي) وإن هذا الإلحاح في الأمانة هو دليل على حالتها النفسية المضطربة، والتي أصبت بها بعد مقتل أخيها، فأصبحت شريدة الذهن، سلبية العقل والروح، مهمومة، عيشها قد تذكر.

وإن هذا التفجع والندب ناتج من هول الخطاب الذي مس الشاعرة مباشرة بمقتل أخيها، وفلادة كيدها فاحتدمت عواطفها وانتابها حزن شديد بفكه بهذه الأمنيات، واتت بصور تناسب وحالتها النفسية، فأظهرت حزنها عليه، والخسارة التي منيت بها بالفاظ شجية دامعة ثير وتدلل على عمق المصاب وقربه في نفس الرأي، فضلاً عن كون ((النساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشد هم جزعاً على هالك لما ركب الله Y في طبعهن من الخور وضعف العزيمة))⁽³⁰⁾

ونظير ما سبق قول السيدة (فاطمة الزهراء) وهي ترثي أباها:

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضَ وَإِلَيْهَا
فَلَيَتْ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادَفَنَا
وَأَخْتَلَ قَوْمَكُ فَأَشَدَّهُمْ وَلَا تَغُبُ
لَمَا نَعْيَتْ وَحَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ (٣١)

ما يلاحظ على هذين البيتين أن الشاعرة استعملت الضمير الجماعي في رثائهما، مبينة أن موت الرسول(ص) هو خسارة عامة لل المسلمين ولن يست شخصية، وهذا ما أكدته بقولها (فقدناك - صادفنا)، ولعل هذا فقدان لأبيها هو الذي قادها إلى تبني الموت لو صادفها أو مر بها قبل أبيها (صلوات الله وسلامه عليه)، لأن ذلك يكون أهون عليها من هذه المصيبة الكبيرة التي شهدتها، إذ شكل حادث موته صدمة كبيرة بالنسبة لها، وحزناً شديداً ولو عة عظيمة، لكونها أحسست باليم فاسودت الدنيا في وجهها، فأسرعت إلى التعبير عن انفعالاتها، لأن الإنسان عندما يكون في حيرة من أمره يلتجأ إلى كل

ما يجلب السكون إلى نفسه المضطربة، لذا فما كان أمامها إلا أن تمني الموت عليها تخفف من هول الحادثة التي وقعت عليها .

وفي هذا السياق يقول (حسان بن ثابت) وهو يرثي الرسول (ص):

حُكِّلَتْ مَا قِيمَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ يَا خَيْرَ مِنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعَدْ غُيَّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرَقَدِ يَا لَهْفَ نَفْسِي لِيَتَّنِي لَمْ أُولَدْ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الَّذِي الْمَهْتَدِي يَا لِيَتَّنِي أَسْقِيْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ مِنْ يَوْمِنَا فِي رَوْحَةٍ أَوْ مِنْ غَدٍ ⁽³²⁾	مَا بَالُ عَيْنِيَّلَا تَنَامُ كَائِنًا جَرَعاً عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيَا جَنْبِيِّ يَقِيكَ التَّرْبَ لَهْفِيِّ لِيَتَّنِي أَقِيمَ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ بِأَيِّ وَأَمِّي مِنْ شَهِدَتْ وَفَاتَهُ فَظَلَّلتُ بَعْدَ وَفَاتَهُ مُتَلَدِّدًا أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا
---	--

وهكذا عبرت هذه الآيات الرثائية عن عمق ألم الشاعر وحزنه على فقد رسول الله (ص) إذ أظهر الشاعر بآلفاظه أنين الفاجعة، وعظمة المصيبة التي حلت به، وبجميع المسلمين، فشاعت في نفسه روح الكآبة واليأس والتشاؤم والانكسار النفسي، كيف لا؟ والقضية تتعلق بخسارة رسول الإنسانية، ورفيق دربه الذي لا يستطيع تحمل ألم فراقه، فاسودت الحياة في نظر حسان، وأصبح ارقاً لا يواتيه النوم، أي غابت عنه الراحة والنوم، لذا فما كان أمام حسان إلا أن تمني الموت العاجل أن يحل بفنائه سواء أكان بالسم، أو ينزل به أمر الله، ولعل تمني حسان للموت بعد هذه الحادثة هو خير دليل على أن ((الإسلام قد نزع الخوف والرهبة من صدور الناس، وأنزل السكينة بدلًا منها، بل إن الإسلام - أكثر من ذلك - حب الموت إلى الناس وصوره لهم لا بصورته المفزعة ولكنه أضفى تلك الصورة الحبيبة والمرغوب فيها)).⁽³³⁾

وضمن دائرة الرثاء تمني (هند بنت يزيد الانصارية) - وهي شاعرة من شواعر العرب، ومن أنصار أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)⁽³⁴⁾ - لحر بن عدي لو أنه مات موتاً طبيعياً، ولم يمت موتة ذل ومهانة كما وصفتها بقولها:

أَلَا يَا لَيْتَ حَجَرًا مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُنْحَرْ كَمَا نُحْرَ الْبَعِيرُ⁽³⁵⁾

فعلى الرغم من كون أمنية هند جاءت ممزوجة بنكهة من السخط والسخرية من موتة ححر بن عدي الذي نحر كما ينحر البعير على حد وصفها، وهذا في المعنى الظاهر إلا أنها في الواقع أرادت التعبير

عن انفعالاتها الصادرة من قلب مفروح وعاطفة مكلومة، وكذلك أرادت أن تؤكد بأنها تمنى العزة والرقة والسمو، والخلود المعنوي في الدنيا لجُرْبَنْ عدي، في حال تحقق الموت الذي يتناه .

فيجيء الإسلام يبين أن الموت مرحلة انتقال من حياة إلى أخرى، فأصبح الإنسان في ظل هذه العقيدة الراقية وعلى وفق التفكير الجديد لا يخشى الموت بل يتناه، وهذا ما طالعنا به الإمام علي ٧ في قوله:

نَفْسِي عَلَى زَفَرَاتِهِ مَحْبُوسَةُ يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَرَاتِ
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ إِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةً أَنْ تَطُولَ حَيَايِي⁽³⁶⁾

يفصح الإمام علي ٧ بكل جرأة وصراحة عن أمنيته في مفارقة الحياة الدنيا والانتقال إلى رحاب الآخرة، ولا سيما بعد وفاة النبي محمد(ص) الحادث الذي جعل نفسه محتقنة تنفس زفاتها، وراحة النفس في زفاتها⁽³⁷⁾ والزفات تعني التنفس المصوب بغم، والزفات حالة غير إرادية ناجمة عن الضغوط النفسية المضطربة، وتشير إلى حزن مكظوم في إنسان مهموم⁽³⁸⁾، لذا ركز الإمام علي ٧ على تكرار لفظة (زفات) مرتين للتنفيس عن حسراته وألامه الحبيسة، والتي تكدرت في نفسه بعد موت النبي محمد(ص)، لذا نجده يتنى أن تخروج روحه من زفاتها، شفاءً من هذا الضيق، وخشية من أن يمتد به العمر إلى حياة لا خير فيها، ولا سيما أن خيرها قد تبدل بعد وفاة الرسول(ص) .

ويذكر المعنى ذاته عند الإمام علي ٧ بقوله:

أَلَا أَيَّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِيْكِيْ أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْتَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ
أَرَاكَ مُصِراً بِالَّذِينَ أَحِبْبَمْ كَانَكَ تَخُوْ نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ⁽³⁹⁾

فالإمام علي ٧ يتنى الموت لنفسه شدائداً للراحة من الحياة الدنيا بعد أن أفنى الموت الكثرين من أصحابه، حتى بات يظن أن الموت قاصد ذلك، ومن ماتوا من أصحابه يشكلون دليلاً على ذلك، فالموت هو النهاية الحقيقة والانقطاع الأبدي عن هذا الوجود الدنيوي الذي يعيشه الإنسان، لذا تمناه الإمام ٧ لنفسه التي أتبه وجودها، وهكذا ملأ الثقة بالله قلب المؤمن فتنزع كل خواطر الخوف من الموت .

وفي تضاعيف هذا الشعر الزاهد تلقانا دعوة عند (عدي بن حاتم الطائي) إلى تبني الموت، مصغرًا من أمر الدنيا، وهو ناؤًا من شأنها، وذلك بقوله:

موساوي حاتم، ضياء غني العبودي، عواد كاظم
أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

إِنِّي لَأُرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَنْلِ
مَتَاعًا مِنَ الدِّينِ يَجُورُهُ وَلَا نَحْرًا⁽⁴⁰⁾

يفصح هذا البيت عن مدى تأثير الإسلام العميق ومثاليته الروحية في نفس (عدي) ولا سيما أنه قد جسد ذلك بأمنيته التي تمنى فيها أن يخرج من هذه الدنيا ويفر إلى الله، ولم يرتكب ذنبًا يحمل صفة (الفجور أو احتساء الخمور) وذلك خيشة على نفسه - من عذاب الله - في التورط في مثل هكذا آثام، فضلاً عن كونها دعوة تحمل في تصاعيفها الحث على التقوى والورع والعمل الصالح، والزهد في الدنيا، ونعمتها المادي، ومتاعها الزائل، فالمسلم الحق من عاش الآخرة، ورفض عرض الدنيا، ولاشك في أن هذا المبدأ يفضي إلى طمأنينة نفسية قوية، كما يفضي إلى طرح الدنيا طرحاً تاماً⁽⁴¹⁾.

ونجد النغمة ذاتها في قول (الأبيرد بن المعدن الرياحي) وهو يرثي أخيه بريداً فيقول:

فَلَيَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بِاقِيًّا وَ كُنْتُ أَنَا الْمَيْتُ الَّذِي ضَمَّهُ الْقَبْرُ⁽⁴²⁾

فلا شك أن هذا البيت استطاع أن يكشف عن درجة العاطفة الصادقة، والشاعر المرهفة التي تجسست في نفسية (الأبيرد) تجاه موقف فقده لأخيه، وذلك لصدورها من قلب موجع، وفؤاد ملتاع، كما تلمس البيت عمق العلاقة بين الأخ الرائي وأخيه المرثي، وما كانت عليه طبيعة الحياة الاجتماعية آنذاك، إذ نجد أن الشاعر يفدي أخيه بنفسه من خلال تمنيه له الحياة والبقاء بين الناس، وتمنيه لنفسه الموت بدلاً عنه، وأن يكون هو من غيرته المقابر لا بريداً.

وشبيه ذلك قول (سرقة البارقي) :

فَلَيْتَ الْمَنَيَا أَقْصَدَتِنِي سَهَامُهَا وَعَاقَتْ أَبَا بَكْرٍ بَزْرٍ عَوْقَبٍ⁽⁴³⁾

تبجي روح التضحية والفداء عند سرقة البارقي من خلال أمنيته التي تمنى فيها أن تطاله سهام المنيايا عوضاً عن رفيقه (أبا بكر) الذي تمنى له لو كثرت عوائمه ومنعه من ترك مكانه (زحر) حتى لا تطاله سهام الموت، وهكذا نجد في رثائه قد أعلن وفاته لصديقه ولذلك المبادئ التي آمن بها، وتمنى دفع حياته ثمن لها ولعل ((هذا يعني أن الصداقة لها عمق إنساني في نفس المرء يتتجاوز العلاقة الاجتماعية المبنية على الدم والنسب))⁽⁴⁴⁾.

كما كان الصعاليك يؤثرون الموت على تلك الحياة القاسية ، لأن ((الحياة التي يسموها الخسف تعدل معنى الموت بل هي أشد منه لذعاً وإيلاماً، ومن أجل ذلك كان الإنسان العربي يؤثر الموت على

حياة ينفعها الذل ويسينها الامتحان ويستقبل الموت الحقيقي برضا ورحابة صدر، فلا يخافه قدر ما يخاف الحياة الشائنة التي تجلب له العار الذي لا يمحى وتنزل عليه اللعنة التي لا تزول) (45).

ولعل سبب تبني الموت عند الصعاليك والاستهانة به، هو أنهم يربطون الموت بموقف معينة يرون فيها أن الموت خير من الحياة (46)، وهذا ما طالعنا به (عروة بن الورد) وهو يعبر عن حاضره المليء بالآحزان والهموم وجفاء الأقارب، فيدعوه إلى تجاوزه إلى المستقبل المتخيّل، ولو كان في ذلك المستقبل نهاية حياته، وذلك بقوله:

<i>إِذَا مَرَءٌ لَمْ يَبْعَثْ سَوَاماً وَلَمْ يُرْجِعْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقْارِبُهُ فَقَبِيرًا وَمِنْ مَوْلَىٰ تَدِبُّ عَقَارِبُهُ (47)</i>	<i>فَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَىٰ مِنْ حَيَاةٍ</i>
--	--

يبدو أن عروة أراد هنا إخبار المتلقى بقسوة زمانه الحاضر، وجوره عليه، ورغبتـه بتوقف مسلسل حياته مع الزمن ، لأنـ الحاضر لم يتحقق رغباتـه، ولم ينم علاقـاته الاجتماعية، وإنـما اقتصر ليكون مثلاً للفقر، وجفـاء الأقارب الأمر الذي جعلـه يستعينـ بالزمن على الزـمن، فـتـبنيـ الموتـ الذي هو أقسىـ الأشيـاءـ التيـ يـرـغـبـ بـهـاـ الإـنسـانـ، وـماـ تـنـيـهـ لـلـمـوـتـ إـلاـ مـنـ أـجـلـ الـحـصـولـ عـلـىـ حـيـاةـ أـفـضـلـ وـأـرـقـيـ يـسـودـهـ الـحـبـ وـالـمـساـواـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ، فـضـلـاًـ عـنـ كـوـنـهـ أـرـادـ أـنـ يـثـبـتـ أـنـ الصـعالـيـكـ لـاـ يـحـرـصـونـ عـلـىـ حـيـاةـ، وـلـاـ يـرـهـبـونـ الـمـوـتـ كـاـيـرـهـ سـائـرـ النـاسـ (48).

ويمكن القول هنا إن المسألة هي مسألة إثبات وجود، وإن الشاعر أو الفنان هو أقدر أبناء زمانه على تمثيل معنى الوجود والإحساس به والقلق عليه (49).

ويقف (أبو خراش الهمذاني) الموقف نفسه، إذ نجده يؤثر الموت على حياة ذليلة بقوله:

<i>مَنَافِعَةً أَنْ أَحْيَا بِرَغْمٍ وَذِلَّةً وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَىٰ رَغْمٍ (50)</i>
--

فإنـ الخـيـبةـ الطـاغـيـةـ عـلـىـ حـيـاةـ (أـبـيـ خـراـشـ)ـ وـخـشـيـتـهـ مـنـ لـبـاسـ الذـلـ الذـيـ يـنـالـ مـنـ كـرامـتهـ، أـوـديـاـ بـهـ إـلـىـ نـزـعـةـ اـنـسـحـابـيـةـ أـوـصـلـتـهـ إـلـىـ رـفـضـ الـحـيـاةـ وـالـسـلـامـ إـلـىـ الرـغـبـةـ بـالـمـوـتـ وـتـنـيـهـ، وـكـأنـ الـمـوـتـ أـصـبـحـ مـجـالـاًـ تـعـويـضـيـاًـ، وـمـعـادـلـاًـ نـفـسـيـاًـ لـلـحـيـاةـ الـبـائـسـةـ الـيـتـمـيـةـ الـتـيـ يـعـيـشـهاـ الصـعالـيـكـ.

والمتأمل في شعر الخوارج يجد أنـهم طـالـماـ تـنـوـاـ الـمـوـتـ وـاستـعـجـلوـهـ وـاستـعـذـبـوـهـ، فـشـعـرـهمـ المـتأـملـ بـفـلـسـفـةـ الـعـقـائـيدـ، وـفـهـمـهـ لـلـحـيـاةـ طـبعـ أـدـبـهـ بـخـصـوصـيـةـ الـمـنـحـيـ الـخـارـجـيـ الـذـيـ يـنـتـمـيـونـ إـلـيـهـ (51) ((حتـىـ أـصـبـحـ رـفـضـ الـحـيـاةـ وـطـلـبـ الـمـوـتـ لـدـيـهـ هـدـفـاًـ يـطـلـبـ لـذـاتـهـ لـاـ يـعـتـرـيهـ حـزـنـ أـوـ اـسـفـ، وـلـاـ يـسـلمـ إـلـىـ يـأسـ، وـحـتـىـ لـتـشـعـرـ أـنـ الـمـوـتـ عـنـدـهـ عـلـىـ هـذـهـ الصـورـةـ لـوـنـ مـنـ أـوـانـ الـأـمـلـ وـضـرـبـ مـنـ الـأـمـانـيـ))؟

لأنه لا يعني لديهم غير دخول الجنة ولقاء الإبرار الاتقياء الذين تقدموهم على الطريق⁽⁵²⁾، فحب الموت هو غاية الخارجي وأمنيته، بل هو الراحة الأبدية كما عبر عنه قطري بن الفجاءة بقوله:

وَفَارَقَهَا لِلْحَادِثَاتِ نَصِيرُهَا
فَيَأْتِي عَلَيْهَا حَيْنًا مَا يُضِيرُهَا
وَلَكِنَّهَا لِلْمَوْتِ يُحْدِي بَعِيرُهَا⁽⁵³⁾

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ طَالَ حِصَارُهَا
لَكَ الْخَيْرُ مُوتِي إِنَّ فِي الْخَيْرِ رَاحَةً
فَلَوْ أَنَّهَا تَرْجُو الْحَيَاةَ عَذَرَتْهَا

تدور أبيات قطري حول حوار يجريه الشاعر مع نفسه مبيناً سأمه من استطالة الحياة التي عبر عنها بقوله (طال حصارها) ومحاولة التخلص منها، وهذا السأم من الحياة وبغضها متأنٍ من حالة الاغتراب التي يعيشها الخارجي على مستوى الفكر والعقيدة وفقدان الاخوة والاصحاب، فضلاً عن فناء الحياة وعدم جدواها في نظرهم، فالخارجي إذن يعيش صراع نفسي شديد مع الحياة ومع الزمن، ولم يجد وسيلة مقنعة للانتصار عليه سوى الموت، فتمنى الموت عندهم هو الدين الحقيقي، بل هو الخير كله كما عبر عنه قطري بقوله (لكان الخير موتي إن في الخير راحة) لأنه يقصر المسافة بين الله والإنسان، إذن فالموت يتحقق للخارج شيئاً هما اللحاق بالله، واللحاق بالإخوان والاصحاب⁽⁵⁴⁾.

وفي المضمار ذاته يقول (معاذ بن جوين بن حصين الطائي السبسي) عندما هم المغيرة بنفي الخارج من الكوفة وهو كان محبوساً في حينها⁽⁵⁵⁾:

شَدِيدُ الْقُصْبَرِيِّ دَارِعًاً غَيْرَ أَعْزَلَ
فِيَّا لِيَتَّنِي فِيْكُمْ عَلَى ظَهَرِ سَاجِ
وَيَا لِيَتَّنِي فِيْكُمْ أَعَادِي عَدُوكَ⁽⁵⁶⁾
فَيَسْقِيَنِي كَأسُ الْمِنَةِ أَوْلَا

يتضح من قول (معاذ) أنه يتنى لو كان بين رفاقه الخارج وقت نفيهم من الكوفة وهو راكب على ظهر جواد صلب يخترق به صفوف الأعداء كما أكد على ذلك بلفظة (ساج) ومجهزاً بلامة حربه، أي أنه غير أعزل، حتى يكون أول من يذود عن رفاقه، ويرد على أعدائهم، وأول من يذوق كأس المنية على أيديهم، وهذا هو غاية ما يسعى إليه ويتنىاه.

إذن تصوره للموت كان تصور قتالي، ورد فعله نحوه لا يكون إلا بالإقبال الشديد على المعارك، وتحقيق أمنية الموت، ولعل هذا التهافت على نار الموت واستعجاله من قبل (معاذ) هو من أجل الوصول إلى حياة أخروية سعيدة، كما أنه نصراً على حياة الذل والاستكانة والقهقر التي كان يحياها.

وإلى هذا يشير أيضاً (كعب بن عميرة السعدي) بقوله:

موساوي حاتم، ضياء غني العبودي، عواد كاظم
أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

هذا عتادي في الحروب وإنني
لأمل أن ألقى المنية صابراً
إذا لقحت حرب تُشيب الحوادراً
وبالله حولي واحتيالي وقوتي⁽⁵⁷⁾

فالشاعر هنا يعرب عن اندفاعه بهذه العدة الحربية، وهذه الروح الاقتحامية، والثقة العالية بالنفس، من أجل الفوز بالموت الذي أصبح أملاً في نظر الخارجي يصبو إلى تحقيقه، متتكلاً على الله الذي لا حول ولا قوة ولا حيلة له إلا من عنده .

وينبع هذا الاستبسال والتفاني من إرادة الفارس الخارجي وایمانه بصواب الطريق الذي يسلكه، فضلاً عن تغيير الحالة النفسية التي عليها المقاتل بعد الإسلام، وبهذا أصبح الموت عند الخارجي يشكل سبيلاً للارتفاع من حالة أدنى إلى حالة أعلى من الكمال، بل هو الكوة التي تُضيء الطريق في نفق الحياة المظلم .

وتبلغ أمنية الموت ذروتها عند (البهلوان بن بشر الشيباني) إذ أنه يجد في طعم الموت لذة لا يتذوقها حتى في حلاوة العسل وذلك في قوله:

فَالْمَوْتُ أَشَّىٰ إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَسْلِ
مَنْ كَانَ يَرْكِهُ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ
وَلَا الْحِذَارُ يُنْجِي مِنَ الْأَجَلِ
فَلَا التَّقْدُمُ فِي الْهَيْجَاءِ يُعَجِّلُنِي⁽⁵⁸⁾

فالبهلوان يذكر الموت بنشوة وفرح، وإن سعادته ((هنا هي سعادة نفسية تتوقف على التحرر من أدران البدن، وبالتالي استعجال الموت))⁽⁵⁹⁾، ولذلك جاء تصرิحة بأن (الموت أشى إلى قلبي من العسل) وإن التقدم والحدر لا ينجيهما من أجله، مبيناً في ذلك الرغبة الموجه نحو الموت لكونه ((يتحقق السمو المتعالي للذات في عروجها نحو المطلق حيث السعادة الأبدية، ... والانعتاق من اسار الحياة الدنيا والمجتمع الذي تعيش معه علاقة انفصال قطعي لا رجعة فيه)، وبين هذه الرغبة في التسامي، والموت يمتد صراع نفسي حاد عند الخارجي - الإنسان- يتحقق مشروع وجوده في الاتحاد بالمطلق من خلال نافذة الموت)⁽⁶⁰⁾.

وبذلك يمكن القول إن الموت يمثل عند الخارج لحظة حدية بين "الآن" المحكوم عليه بالدนาة واللاجدوه وعدم البقاء، وبين المستقبل زمن التكامل والسعادة الأبدية، لذلك اكتسب أدبهم طابعاً طوباويًا مفارقًا للوجود لأن نظرتهم ليست نتيجة تحليل عيني للوجود، وإنما هي اقتناع نهائياً مسبق⁽⁶¹⁾.

كما تغنى الشعراء العذريون بالموت في قصائدهم، بل أصبح عندهم مرادفاً للحب، وذلك لكون الكثير منهم قد اخفقوا في حبهم وحرموا من وصال محبوباتهم، فكابدوا تجربة هذا الفشل، وذاقوا مرارة الحرمان، لذا فما كان أمامهم إلا تبني الموت كوسيلة للنجاة من هذه الأزمة النفسية، وهذا ما أكدته روايات الحب العذري التي كانت تنتهي بموت العاشقين حرقة وأسى على مصائب الزمان التي فرضت عليهم⁽⁶²⁾.

فزمان العاشقين عامه والعذريين خاصة لا يقاس بمقاييس رياضي أو بالساعات والدقائق، بل هو زمان في العمق يقاس بالمشاعر النفسية⁽⁶³⁾.

كما عد ابن الجوزية الحب العذري شكلًا من أشكال الموت في وصفه للحب العذري بقوله ((الحب العذري موت بطيء))⁽⁶⁴⁾ وسبب قوله هذا لأنه يعتقد أن الحب اشغال للذهن أي يبقى الإنسان من غير وعي إلى أن يهلك، فضلاً عن ذلك فقد ذهب (خريستو نجم) بأن الموت هو الذي أعطى لقصص الحب العذري المناخ التراجيدي وجعلها ترتفع إلى الخلود، لأنه إذا انتهت هذه القصص نهاية سعيدة لأفسدت علينا مشاعرنا وخياناتنا المرتبطة بقصة هذين العاشقين، وكذلك يرى أن الموت موضوع عذري عرف الشعراء المحبون كيف يستغلونه كوسيلة فنية، فهو في نظره فن وتعويض عن الواقع، وتعبير لا شعوري عن المكبوت، فالموت لا يتعدي الإطار الذهني عند الفنانين عامه، والعذريين خاصة⁽⁶⁵⁾.

وبهذا فإن الموت عند الشعراء العذريين لم يكن خوفاً أو فزعاً بل كان رغبة عن عالم حسي مقيد - حسب زعمهم - إلى عالم مثالي يحلمون به وهذا عندما تتصدع أحلامهم بصخور الخيبة يدفعهم الافتقاد إلى يأس لا يعالج إلا الموت.

إذا تقصينا المعاناة النفسية والإنسانية التي عانها الشاعر العذري أدركنا السر الحقيقي وراء تبنيه للموت، وخيبة أمله بالحياة، ولا سيما بعد ما حصل الفراق، وأصبح اللقاء متعدراً والوصال محالاً، فكان بدريهياً أن يكون تبني الموت نتيجة حتمية لانقطاع العلاقة بين الطرفين، وهذا ما عبر عنه جميل بنية بقوله:

يَا لِيَتِنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً
إِنْ كَانَ يَوْمُ لِقَائِكَ لَمْ يُقْدِرْ⁽⁶⁶⁾

واضح أن جميل هنا يستخدم لغة أهل التصوف لكن استخدامه لهذه اللغة لا يعني إنه من المتتصوفين الراهددين، وغاية ما في الأمر أنه استغل أداة جديدة من أدوات التعبير عن قلقه، وليس

أبلغ من مصطلحات الصوفية للدلالة على الانفعال والتوق إلى اللقاء والفناء بالمحبوب⁽⁶⁷⁾، فتمني جميل للهـوت المفاجـئ، وهذا ما صرـح به في لفـظة (بغـطة) هو دلـيل على أنه مـقتنـع بأنـ المـنـية هيـ الخـلاـصـ والنـجـاةـ منـ أـلمـ الفـراقـ، ولـعلـ ذـلـكـ يـؤـكـدـ ماـ ذـهـبـ إـلـيـهـ (فـيـفـلـ)ـ بـقولـهـ ((أـنهـ يـمـكـنـ النـظرـ إـلـىـ الموـتـ عـلـىـ أـنهـ رـاحـةـ مـنـ الـأـلمـ))⁽⁶⁸⁾.

ولـماـ كـانـتـ رـغـبةـ العـاشـقـ تـصـطـدـمـ بـسـدـ الـجـمـعـ الـمـنـيـعـ، وـحـواـجـزـ الـمـنـعـ الـفـاـصـلـةـ بـيـنـ الـمـحبـينـ، نـجـدـ أـنـ مـنـهـمـ يـنـتـقـلـ مـنـ مـرـحـلـةـ التـرـدـ وـالـخـيـبـةـ، إـلـىـ مـرـحـلـةـ الـاقـتـحـامـ وـالـجـرـأـةـ، فـيـتـحدـىـ الـمـوـتـ وـيـتـنـاهـ، وـهـذـاـ مـاـ أـعـرـبـ عـنـهـ جـمـيلـ بـثـيـنـةـ بـقـولـهـ:

فَلَيْتَ رِجَالًاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دِيمِي وَهُمُوا بِقْتَلٍ يَا بَيْنَ لَقْوِيٍّ⁽⁶⁹⁾

لـقـدـ بـلـغـ حـسـ الـقـهـرـ جـمـيلـ حـدـاـ جـعـلهـ يـتـنـيـ الـمـوـتـ، وـيـجـسـدـ أـعـظـمـ صـورـ التـضـحـيـةـ فـيـ سـبـيلـ الـحـبـ فـعـبـارـةـ (نـذـرـوـاـ دـيـ وـهـمـوـ بـقـتـلـيـ وـلـقـوـيـ)ـ تـحـمـلـ مـعـنـيـ التـحـديـ لـلـجـمـعـ الـذـيـ سـلـبـهـمـ أـبـسـطـ حـقـوقـهـمـ فـيـ الـحـيـاـةـ، وـالـذـيـ يـعـمـلـ عـلـىـ تـأـيـمـ الـمـيـوـلـ الـعـشـقـيـةـ، وـفـرـضـ الـحـظـ عـلـىـ الـحـبـ، وـلـاسـيـماـ أـنـ جـمـيلـ قدـ خـضـعـ لـلـكـبـتـ الـخـارـجيـ الـذـيـ هـبـطـ عـلـيـهـ مـنـ أـجـوـاءـ مـحـيـطـةـ، فـقـعـ غـرـائـزـهـ وـرـغـبـاتـهـ، وـلـعـلـ مـاـ صـرـحـ بـهـ جـمـيلـ يـظـهـرـ اـعـتـزاـزـ الشـاعـرـ بـنـفـسـهـ وـبـمـكـانـتـهـ الـعـالـيـةـ، وـشـدـةـ بـأـسـهـ لـمـواجهـةـ قـومـ بـثـيـنـةـ، وـالـذـينـ هـمـ دـونـهـ فـيـ الـمـكـانـةـ فـيـتـعـدـوـنـ عـنـ طـرـيقـهـ خـشـيـةـ وـخـيـفـةـ.

وـبـاتـ مـجـنـونـ لـلـيـ يـسـتـعـذـبـ الـمـوـتـ وـيـتـنـاهـ، لـأـنـ عـشـقـ الـفـاتـتـاتـ شـدـيدـ الـوـطـأـةـ عـلـيـهـ كـاـنـ قـولـهـ:

فَيـالـيـتـ أـنـ الـمـوـتـ يـأـتـيـ مـعـجـلاًـ عـلـىـ أـنـ عـشـقـ الـغـانـيـاتـ فـتـونـ⁽⁷⁰⁾

فـالـمـجـنـونـ يـتـنـيـ الـمـوـتـ السـرـيعـ، وـهـنـاـ تـنـضـحـ شـدـةـ التـوـرـ الدـاخـلـيـ لـلـشـاعـرـ، وـكـافـةـ الضـغـطـ الـذـيـ يـوجـهـ الـدـافـعـ الـعـشـقـيـ إـلـىـ الـجـهاـزـ الـعـصـبـيـ، وـعـبـثـاًـ يـحـاـولـ أـنـ يـشـفـيـ نـفـسـهـ مـنـ هـذـاـ الدـاءـ الـعـيـاءـ، فـنـزـعـةـ الـمـوـتـ هـنـاـ هـيـ مـرـآـةـ تـنـعـكـسـ عـلـيـهـ صـورـةـ مـعـانـةـ الـمـجـنـونـ، وـالـخـيـرـةـ وـالـاضـطـرـابـ أوـ فـقـدانـ الشـاعـرـ لـإـرـادـتـهـ وـصـوـابـهـ، فـضـلـاًـ عـنـ كـوـنـ هـذـهـ النـزـعـةـ هـيـ آـلـيـةـ دـافـاعـيـةـ تـسـتـهـدـفـ حلـ الـأـزـمـةـ، وـوـضـعـ حـدـ لـكـلـ صـرـاعـ دـاخـلـيـ، وـكـذـلـكـ لـكـلـ خـوـفـ وـقـلـقـ وـجـودـيـ سـبـبـهـ الـعـشـقـ⁽⁷¹⁾.

وـإـلـيـكـ صـورـةـ أـخـرىـ مـنـ صـورـتـنـيـ الـمـوـتـ عـنـدـ الـمـجـنـونـ إـذـ يـقـولـ:

أـلـاـ لـيـتـنـيـ قـدـ مـتـ شـوـقـاًـ وـوـحـشـةـ فـشـوـقـيـ وـحـزـنـيـ لـاـ يـزـالـ عـمـيدـ⁽⁷²⁾

ويبدو أن المجنون هو أقل الشعراً تحملاً لصمة الحرمان، وأكثرهم حزناً من أجل الخيبة التي مني بها بسبب الحظر العشقي الذي فرض عليه من قبل أهل ليلي ومجتمعه، ولا شك في أن حس الحظر هو العامل النفسي الأساسي وراء تبني الموت، ولا سيما أن المجنون قد أحب وعرف في جبه، فذاق شتى أنواع الشقاء المتمثل بالفرقان والهجر والشوق والوحشة، لذا لم يجد ملذاً سوى الموت للتخفيف من آلام الحب والتتفيس عن مكابدته، وألمه المكتوبه فالجنون إذن يصرخ في وجه اللاعقلانية القاهرة صرخة احتجاج وإدانة، ولكنها مليئة بحس القهر، والمجنون - أيًّا كان - حين يرفض عقله الذاتي إنما يرفض العقل الاجتماعي أو عقل الجماعة المتموضع خارج عقل الفرد⁽⁷³⁾.

وقد يكون الحرمان ناجماً عن أسباب اجتماعية وتقاليدي سائدة خارجة عن إرادة الحب، وهذا ما حدث مع (قيس بن ذريح) عندما أجبر على طلاق زوجته (لبني) من قبل والده لكونها عاقر، فقررت لبني الرحيل بعد ذلك⁽⁷⁴⁾، ولم يكن أمام قيس بعد فراقها سوى تبني الموت كما في قوله:

فِيَ لَيْتَ أَنِّي مِتُّ قَبْلَ فِرَاقِهَا وَهَلْ تَرْجِعَ فَوْتَ الْقَضِيَّةِ لَيْتُ⁽⁷⁵⁾

من المعلوم أن قيساً ذعن لمشيئة أبيه، فطلق لبني رغمًا عنه، وهو ما حز في نفسه كثيراً⁽⁷⁶⁾، فعبر عن هذه الأجواء بما يتناسب والاجواء القمعية المهيمنة عليه والتي افضت به إلى تبني الموت، لكونه الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تكمد جروحه، وتبرد حر أحشائه التي أشعلتها لوعة الفراق، إذن فالحرمان والهجر صفتان طالما اتسم بهما الحب العذري، ولذا يعلن قيس حالة اليأس في الشطر الثاني، مبيناً أن ليت التي تحمل معنى التبني لا ترجع لقاتلها والمستجد بها ما ضاع منه أو فاته القيام به.

لقد تغيرت رؤية الشعرا العذريين و موقفهم من الحياة والموت، ولا سيما ((إن الحب العذري كان ثمرة من ثمرات الدين الجديد، وأن الغزل العذري كان استجابة طبيعية للحياة الإسلامية))⁽⁷⁷⁾ إذ أخذ الموت دلالة خاصة عند هؤلاء الشعرا، فالحياة موت بعد فراق المحبوب، وهذا ما أكدته قيس بن ذريح بقوله:

لَقَدْ عَذَّبَتِي يَا حُبَّ لَبْنَى فَقَعْ إِمَّا مِمَوتٍ أَوْ حَيَاةً
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَرَوَحُ مِنْ حَيَاةٍ تَدُومُ عَلَى التَّبَاعُدِ وَالشَّتَاتِ⁽⁷⁸⁾

يبدو أن حياة الشاعر مقرونة بقرب لبني، وهو متبع مستحيل، لذا نجده يبت شكوكاه مرة أخرى من حب لبني أو فراقها الذي أرهقه، بعد أن اشتدر شوقه، وزاد حبه، فلم يعد يقوى على البعد، فشدة شعوره بالوجودة نحوها هي التي حملته على أن يطلب من حبه هذا أن يفعل فعلين لا ثالث لهما،

إما أن يحكم عليه بالموت السريع العاجل، وإنما أن يعيد إليه لبناء، وفي المستقبل القريب، ونتيجة لتأسيه من رجوعها أخذت الحياة ثضاءل في نفسه، ويتحول الإحساس من حب الحياة إلى نبذها، إذ لا حياة بدونها، ولذا أخذ قيس يتطلع إلى الموت ويتناه مجسداً ذلك بقوله (إن الموت أروح من حياة) فالموت إذن هو من سيضع حدأً لرحلة العبث التي يعيشها الشاعر ويمكن القول أن الشاعر كان موفقاً في التعبير عن حس الكبح الاجتماعي، وما يختلفه في الروح من شعور بالاحتجاز.

وهناك من الشعر العاطفي ما لا نكاد نفرق بينه وبين شعر العذريين في العصر الأموي، ومن ذلك قول أحد الشعراء الجاهليين الذي يشبه إلى بعيد شعر العذريين، حتى لقد نسبت بعض أبياته إليهم ألا وهو قيس بن الحدادية الذي رحلت صاحبته إلى الشام ومصر فراراً من القحط فقال بعد رحيلها⁽⁷⁹⁾:

فَلَّيَتِ الْمَنَابِيَا صَبَحَتِنِي غُدِيَّةٌ
بِذَجَّ وَلَمْ أَسْعَ لِبَنِ مُنَادِيَا⁽⁸⁰⁾

يبدو أن مغادرة الحبوبة ورحيلها هي مغادرة للحياة عند ابن الحدادية، إذ أثبتت الشاعر أن الفراق هو أصعب شيء في حياته، ولا سيما أن المفارق يظل حياً ميتاً يتخطى بين ألم المعاناة، ولوحة الفراق، ولذا قرر قيس الهروب من تلك اللحظات القاسية التي اعتصره الألم فيها، ومن تلك الأحساس المؤلمة التي ملأت فؤاده، والتوجه نحو الموت قبل أن يصطلي بنار المحرر، ولعل تمني الموت بهذه الصورة البشعة (ذجاً) متأنٍ من الذهول والصدمة النفسية القاسية التي سببها فراق المحبوبة، وبذلك شكل الموت عند الشاعر محوراً دفاعياً يواجه به حالة الفراق.

ومن هنا يمكن القول إن طعم الفراق طعمُ أليم، لا يمكن أن يستسيغه الفرد، لأنه ينذر باحتجاب المحبوب وانقطاع الأمل ومزیداً من مشاعر الحزن واليأس، ووسط تلك المشاعر الجياشة يتمنى بعض الشعراء الموت قرباناً لذلك اليوم الأليم، عسى أن تكون أرواحهم فداءً وتضحيةً لمفارقهم.

وعندما يحرم الإنسان من يحب تصبح الحياة عقيمة لا لذة فيها، ويصبح الموت أكثر راحة، وهذا ما تمناه عنترة مؤسس الغزل العذري بقوله:

فَالْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةً
وَالْعِيشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنْكُودٌ⁽⁸¹⁾

يتضح من قول عنترة إن فراق عبلة يشكل حائلاً بينه وبين الحياة، لأن الحبوبة تساوي الحياة عند العاشق، فهي الفرح الذي ينسى الكآبة، والامتلاء الذي يقتل الفراغ، والجمال الذي يبعث في

موساوي حاتم، ضياء غني العبودي، عواد كاظم
أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصرالأموي
النفس إحساساً بالراحة واللذة⁽⁸²⁾ ، ولعل بسبب ما لاقاه عنترة من ظلم وحرمان وفراق لعبلة أصبح
يفضل الموت على حياة خالية من عبلة .

ونشهد عند عمر بن أبي ربيعة ما شهدناه عند الشعراء العذريين من تمني الموت وذلك في قوله:

كِدْتُ يَوْمَ الرِّحْيلِ أَقْضِي حَيَايِي لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرِّحْيلِ⁽⁸³⁾

إن رحيل الحبيبة عن الحبيب هو موت بعينه، فليس هناك أشد من لحظة فراق الحبيب، ولعل عمر هنا أراد أن يسبق هذا الموت البطيء بموت عاجل تناه، حتى لا يعذبه ألم الفراق والهجر والحرمان، فضلاً عن كونه أثبتت أخلاق الشاعر الحضري، وصدق عاطفته، وإنه فعلاً عاشقاً مدنفاً، أضر به العشق واضنه الجوى، وعمر بأمنيته هذه يقترب إلى حد كبير من الشعراء العذريين الذين ذاقوا مرارة فقد والحرمان أي بمعنى أن هناك نقطة تقارب بين شعر العذريين والحضريين وحياتهم العاطفية .

وقد عزز عمر هذه الأمينة في نص آخر بقوله:

إِنَّ الَّذِي لَاقِتُ مِنْ حُبِّهَا لَمْ يَلْقَهُ حَافِرٌ وَلَا نَاعِلُ
الْمَوْتُ خَيْرٌ مِّنْ حَيَاةِ كَذَا لَا أَنَا مَوْصُولٌ وَلَا ذَاهِلٌ
قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلٌ دَمْعُهَا كَالدُّرُّ مِنْ أَرْجَائِهَا هَامِلٌ
يَا لَيْتَنِي مُتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ الْمُلْتَقِي وَاصِلُ⁽⁸⁴⁾

إن شकایة الشاعر هنا تأتي من ألم الحب، وما لاقاه منه، وهو ألم كانت تزيد من حدته العقبات والأزمات التي كانت تعترض طريق حبهم، ولعل الفراق في مقدمتها، فهو شديد الواقع على نفوس الحبين، ولا سيما إذا انقطع الوصال، فشقاء الحب لا يوازيه شقاء، فهو يشقى بالفارق، ويشفى بالوصال، لذا نجد عمر قلقاً وفي حيرة من أمره فلا هو (واصل ولا ذاهل) أي أنه لا يستطيع الوصول إليها، ولا يستطيع نسيانها وهذا ما عبر عنه بلفظة (ذاهل) والذهول حالة ذهنية وقتية يغيب فيه الإنسان عن رشده، ويصاب بالنسيان أو التغافل لأشياء تسبب له أزمات نفسية⁽⁸⁵⁾.

كما أن حرمان عمر من الحبانية، وعجزه عن تحقيق الوصل قد حجب إليه البكاء بفاء مشهد سكب الدموع بغزاره وهذا ما أكدته بلفظة (هائل) كرد فعل لowanع الوصال بالحبانية، وليُشعر المتلقى بمدى مكابدة الشاعر من الحب، من خلال المبالغة والتوسيع والجمع بين المستوى الوظيفي والنفسي للدموع .

فالوصول إذن هو من يطفئ جذوة الشوق لدى المحب، لذا نجد عمر يفضل الموت على حياة خالية من وصال الحبيب، بل إنه يتنى الموت لنفسه وللهوى، وكأنه لا نجاة من هذا الداء إلا بالموت .

فالاضطراب إذن وعدم الاستقرار هما السمة الغالبة على نفسية عمر في هذه المقطوعة ولعل الشطر الثاني من البيت الأخير ييرهن ما ذهبنا إليه، إذ أصبح عمر لا يتنى حتى اللقاء بمن يحب خشية أن يكون بعد هذا اللقاء فراق فتزداد لوعته .

وتعقيباً على ما قاله عمر في مقطوعته إنه يمكن القول إن المحب العذري لا يتفوق على المحب الحضري في الاخلاص والتضحية والمعاناة في العشق وصدق المشاعر تجاه المحبوبة، كما أن التشابه الواضح في معاناة الفراق لدى الشعراء الحضريين والعذريين يؤكّد أن المحب وفارق المحبوب تسير على نط واحد .

فالفارق أمر عظيم ومؤلم بالنسبة للعاشق، ولا يطيق تحملها بأي حال من الأحوال، وهذه المرة يصور لنا عمر مشاعر المرأة المتقدّدة إليه، وهي تتنى الموت إذا حان يوم فراقه، وذلك بقوله على لسان إحدى صواحبه:

تَقُولُ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنِّي مُفَارِقُهَا: يَا لَيْتَنِي مِتْ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ⁽⁸⁶⁾

ففي البيت إعلان لحب إحدى الفتيات لعمر، وقد نجح عمر في تصوير عواطف من أحبه وشغفت به، فعمر في بعض غزله معشوق لا عاشق، ولعل اصطلاء المحبوبة بنار حبه دفعها إلى تمني الموت قبل أن تحل ساعة الفراق بينهما، ويمكن القول إن تمني المحبوبة للموت هنا أرادت به أن تؤكّد جانبي، الأول سلامه حبها وصدق عواطفها تجاه عمر، والثاني إن الفراق سيجر عليها الألم والأحزان والعذاب، وهذا ما دفعها إلى تفضيل الموت على الفراق .

وقد يكون اليأس سبيلاً للأبهال إلى طلب الموت اعتقاداً في أن الموت سكن وراحة وخلاص من عناء الحب الذي افناه، ولم يحصل منه سوى القهر، وهذا ما افصح عنه عمر بن أبي ربيعة بقوله:

يَا لَيْتَنِي مِتْ إِذْ لَمْ أَقِنْ مَكَفِي مُفْرِحًا وَشَانِي نَحْوَهَا النَّظرَ⁽⁸⁷⁾

فيعبر أراد من وراء هذه الوقفة أن يبين حالة الاحباط والفشل والاخفاق التي أصيب بها نتيجة كلفه أي حبه، وإذا لم ينل منه شيئاً مفرحاً، وهذا ما دفعه إلى تمني الموت كي يتحرر من عذاب الحب غير الجدي، لأنه عندما تشتت وطأة الحب على العاشق يجعل الموت شفاءً لداء الحب الذي ابتلي به، إذن يمكن القول إن الموت أصبح ملادةً يلجم إيه العاشق للبرء من داء الحب .

واحياناً يكون تبني الموت بدافع من حرارة الوجد التي مني بها العاشق، وهذا ما أفصح عنه

(الأخطل) بقوله:

إِنَّ لِأَهْوَى الْمَوْتَ مِنْ وَجْدٍ حُبًا وَلِمَوْتٍ مِنْ وَجْدٍ أَذْ وَأَرْوَحُ⁽⁸⁸⁾

واضح أن الأخطل هنا كان يبني الموت في سبيل الخلاص من آلام الوجد المبرحة، وأواره الملتبة، لأن الوجد هو ((فنا ذات الحب في ذات المحبوب إلى درجة انتفاء ضمائر التفرقة بينهما))⁽⁸⁹⁾ ومعنى هذا إن الأخطل كان موغلاً في عنا الحب وهومه، ولهذا نجده يرى أن الموت أكثر لذة وراحة من الوجد، وهذا ما أكدته في الشطر الثاني، ولعل في ذلك الإرهاق إشارة ضمنية إلى فقدان الإحساس والسيطرة على نفسه بسبب مرارة الوجد، وقسوة المعاناة التي ذاقها بسبب حبه.

ومن هذا الباب أيضاً قول (الفرزدق) وهو يعرض لنا معاناته إزاء إعراض العذاري عنه، حتى غدا ينادي بالعم، الأمر الذي قاده إلى تبني الموت والانتهاء - تحت الصفائح - وهو ما يزال يملك بعضًا من القوة وبقية من الحياة، كونه يجد في الموت منجي من الشيخوخة والهرم، وذلك في قوله:

إِذَا مَا العَذَارِيْ قُلْنَ: عَمَّ، فَلَيَتَنِيْ إِذَا كَانَ اسْبِيْ كُنْتُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ⁽⁹⁰⁾

فالشاعر يؤثر الموت على الهرم، ليتنشهه من وحدة العذاب الذي يحس به من حوله، ويستعين بأسلوب الشرط المتكرر في شطري البيت لتحديد الصورة الحقيقية في استخفاف العذاري به، وأثار ذلك عليه، فنادة العذاري له بالعم لا من باب الوقار، وإنما صورة مجسدة للتغير الأحوال وزهد المرأة بالشيخ الهرم، وبهذا يترك الهرم جرحًا عميقاً في نفسه، بل يكون مدعاه لحزنه، ووسط تلك الصراعات العمرية، والانتكاسات التي تختلفها مشاعر الكبر، وما تنبئ عنه العلاقات الاجتماعية من جفوة حادة يقابل بها الهرم من الآخرين ولا سيما النساء، يفضل الفرزدق الموت على أن يشيخ ويهرم فناديه العذاري بعمي.

كما مثل الفقر أحد تجليات أمنية الموت، وهذا ما أفصح عنه (جرير) بعد أن أسلمه الفقر إلى حالة مزرية، متميناً موت أحد أبنائه كما في قوله:

أَشْكُوكُ إِلَيْكَ فَأَشْكُنِيْ ذُرْيَةً لَا يَشْبَعُونَ وَأَمْهُمْ لَا تَشْبَعُ
كَثُرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ حَتَّى الْحِسَابُ وَلَا الصَّغِيرُ الْمُرْضِعُ

وإذا نظرت يربيني من أمهم عين مهجحة وخداً سفع
كثر الأنين وفاض منها المدام⁽⁹¹⁾
وإذا تقسمت العيال غبوقها

إن سوء الحالة المعيشية هي التي تستشفها من نص جرير، مؤكداً ذلك من خلال العوز والحرمان والمجاعة التي عمّت عياله، وإلى درجة إنهم لا يشعرون بطونهم، حالة الإملال التي يمر بها الشاعر مع عياله هي التي دفعته إلى تبني موت أحد ابنائه سواء أكان الكبير منهم أم الصغير المُرضع.

ومن خلال وقوفنا على النصوص السابقة اتضح لنا إن (أمنية الموت) جاءت بصور متنوعة، وتحت ذرائع مختلفة افرزتها طبيعة العصر، والظروف المحيطة بالشاعر، فنهم من وجد في الموت خلوداً معنوياً، وأخرون وجدوا الرغبة فيه ناتجة من عالم مثالي يحلمون به، ولاسيما الذين يتظرون إليه من منظار ديني عقائدي، ومنهم ينتونه بسبب تصدع أحلامهم بصحور الخيبة، ولاسيما العشاق الذين يعانون من فراق محظياتهم، فدفعهم هذا الافتقاد إلى يأس لا يعالج إلا الموت، وكأن الموت أصبح عندهم هو المنقذ الوحيد، بل هو الراحة من أعباء الحياة ((لأن الذهاب نحو الموت قبل الأوان أمر يمكن احتماله حينما تكون الحياة حافلة بالمتاعب))⁽⁹²⁾ ومنهم من دفعهم تقدم العمر، ورتابة الحياة إلى تبني الموت، فضلاً عن ظروف اجتماعية وعاطفية قاهرة ساعدت على ذلك.

نتائج البحث

بعد الخوض في قراءة أمنية الموت عند الشعراء العرب حتى نهاية العصر الأموي يمكن الخروج بجموعة من النتائج هي :

- إن الموت يمثل سبيلاً للخلاص، وطوقاً للنجاة من متاعب الحياة التي يقف الإنسان عاجزاً أمامها فيصبح البقاء في وسط تلك المتاعب ضرباً من الإذلال الذي لا يُطاق، وتقبلاً في ظلمات من الهموم والمصاعب .

- ينتهي الشعراء الموت للتعبير عن احتدام العاطفة واحتضاها سواء أكان ذلك في فراق الأهل والأصدقاء أم في ثورة العشق للمحبوب والوله به، وهي أحوال لا تهدأ النفس فيها ولا تبرد فلا يظل أمامها سوى الفرار نحو تبني الموت .

- إن القيم التي يؤمن بها الإنسان العربي ويرى فيها الرفعة والسمو ويعتقد بحفظها حفظ لإنسانيته وجوده الكريم يحرص على تعظيمها حدّ الموت ، لأنّه سيكون موت الخالدين، وبذلك سيتحقق الخلود المعنوي الذي ينتاه .

- إن شمولية الموت خفف من وطأته على الفرد، كما إن مجيء الدين الإسلامي نزع الكثير من الخوف والرهبة من نفوس الناس، وببد وحشة الموت حينما قرر أن هناك بعثاً أو حياة أخرى .

الهوامش

- (1) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 819هـ)، 255 .
- (2) سورة المائدة، الآية 106 .
- (3) قلق الموت، د. أحمد محمد عبدالخالق، 19 - 20 .
- (4) أروع ما قيل في الموت، أميل ناصف، 31 .
- (5) ينظر: ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، د. ليلي نعيم الخفاجي، 251 .
- (6) ديوان عنترة، دراسة وتحقيق محمد سعيد مولوي، 114 .
- (7) ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، 167 .
- (8) ينظر: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية، د. حسين جمعة، 232 .
- (9) ينظر: الفروسيّة في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي، 193 .
- (10) ينظر: البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، د. مؤيد اليوزبيكي، 162، وينظر: الفروسيّة في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي، 201 .
- (11) الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، 236 .
- (12) ديوان أمرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 357 .
- (13) ينظر: عمدة الأديب، أمرؤ القيس، سليم الجندي، 21 .
- (14) دمع العين، لأحمد أمين، مجلة الثقافة المصرية، العدد 62، 1940، 15 .
- (15) ديوان أمرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 107 .
- (16) ينظر: ديوان أمرؤ القيس، د. محمد الاسكندراني، د. نهاد رزوق، 123 - 124 .
- (17) ديوان أمرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 213 .
- (18) ينظر: ديوان أمرؤ القيس، د. محمد الاسكندراني، د. نهاد رزوق، 221 .
- (19) المعمرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني (250هـ - 864م) تحقيق: عبد المنعم عامر ، 93 .
- (20) ينظر: شعر الرثاء في العصر الجاهلي (دراسة فنية)، د. مصطفى عبدالشافي الشورى ، 165 - 166 .
- (21) ديوان التر بن تلوب العُكلي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفني ، 133 .
- (22) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: د. محمد علي دقة، 184 - 185 .
- (23) ينظر: ديوان الأعشى، شرح وتعليق، د. محمد محمد حسين 136 .
- (24) م . ن، 136 - 137 .
- (25) ينظر: موسوعة نساء شاعرات، محمد شراد، تحقيق: حيدر كامل، 66 .
- (26) ينظر: م . ن، 66 .

- (27) ديوان عنترة، دراسة وتحقيق محمد سعيد مولوي، 69-70 .
- (28) عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، نائل حنون ، 98، وينظر: ملحمة كلكامش ، طه باقر، 79 .
- (29) معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام، عبد مهنا، 16 .
- (30) العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقده : ابو علي الحسن بن رشيق القير沃اني (456هـ) ، 153/2 .
- (31) موسوعة نساء شاعرات، محمد شراد، تحقيق: حيدر كامل، 283 .
- (32) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، 269 .
- (33) قلق الموت، د. احمد محمد عبدالخالق، 176 .
- (34) ينظر: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام، عبد مهنا، 264 .
- (35) م . ن، 264 .
- (36) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ^(١) ، د. علي مهدي زيون، 75 .
- (37) ينظر: لسان العرب، لإبن منظور، (زفر): 31/2 .
- (38) ينظر: الحزن في الشعر الأموي، د. احمد عبدالرحمن عقراوي، 160 .
- (39) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ^(٢) ، د. علي مهدي زيون، 115 .
- (40) شعراء طائيون، جمع ودراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي الطائي ، 66 .
- (41) ينظر: تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - د. شوقي ضيف، 369 - 372 .
- (42) ديوان الحماسة ابو تمام، حبيب بن أوس (ت 231 هـ) ، تحقيق : د. عبد المنعم أحمد صالح، 447 .
- (43) ديوان سراقة البارقي، تحقيق د. حسين نصار، 55 .
- (44) فن الرثاء وتطوره في الشعر العربي في العصر الأموي، د. عباس عبيد الساعدي، 244 .
- (45) انلوف في الشعر العربي قبل الإسلام، د. جليل حسن محمد، 128 .
- (46) ينظر: شعر الصعاليك - منهجه وخصائصه - د. عبدالحليم حنفي، 267 .
- (47) ديواناً عروة بن الورد وأسماؤه، جمع وشرح، كرم البستاني ، 19 .
- وقد ورد هذان البيتان للشاعر (أبو النشاشي العقيلي النهشلي مع تغيير بسيط إذ يقول:
 إذاً المرأة لم يبعث سواماً ولم يُرُحْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطُفْ عَلَيْهِ أَقْارِبَهُ
 فَلَمَوْتُ خَيْرَ الْفَتَى مِنْ قُعْدِهِ فَقَبِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدَبَّ عَقَارِبُهُ
- المصدر: ديوان اللصوص في العصرین الجاهلي والإسلامي، د. محمد نبيل طريفی، مج 2، 286 .
- (48) ينظر: شعر الصعاليك - منهجه وخصائصه - د. عبدالحليم حنفي، 267 .
- (49) ينظر: نظرية الأدب، اوستن وارين - رينيه ويليك - ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة: د. حسام الخطيب ، 142 ، والزمان الوجودي، د. عبدالرحمن بدوي، 32 ، ونقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان ابراهيم ، 184 .
- (50) ديوان المذلين، 1-3 / 128 .

موساوي حاتم، ضياء غني العبودي، عواد كاظم
أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

- (51) هاجس الموت بين الاستسلام والتحدي في القصيدة العربية - دراسة في الموروث الشعري والشعر الحديث - سامي كاظم عليوي جواد الخضيري، اطروحة دكتوراه، 117 .
- (52) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، د. النعمان القاضي ، 437 .
- (53) ديوان الخوارج، تحقيق: د. نايف معروف، 166 .
- (54) ينظر: شرح شعر الخوارج، تحقيق: د. احسان عباس، ص 13-14 .
- (55) م . ن، 45 .
- (56) م . ن، 45 .
- (57) ديوان الخوارج، تحقيق: د. نايف معروف، 179 .
- (58) م . ن، 32 .
- (59) نحن والترااث - قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفى ، د. محمد عابد الجابرى، 148 .
- (60) الكينونة في شعر الصعاليك والخوارج، علي كاظم علي المدنى، رسالة ماجستير، 144 .
- (61) م . ن، 136 .
- (62) ينظر: في الحب والحب العذري، د. صادق جلال العظم، 21 .
- (63) ينظر: جميل بثينة والحب العذري، خريستو نجم، تقديم: د. ياسين الأيوبي، 217، وينظر: الموت والعبقرية، عبد الرحمن بدوى، 43 .
- (64) ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، تحقيق: احمد عبدالسلام عطا، 29 .
- (65) ينظر: جميل بثينة والحب العذري، خريستو نجم، 240 .
- (66) ديوان جميل، تحقيق: د. حسين نصار، 108 .. وقد ورد هذا البيت عند عمر بن أبي ربيعة أيضاً، ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، 494 .
- (67) ينظر: الترجسية في أدب نزار قباني، د. خريستو نجم ، 302 .
- (68) فقق الموت، د. أحمد محمد عبدالخالق، 44 .
- (69) ديوان جميل، تحقيق: د. حسين نصار، 210 .
- (70) ديوان مجnoon ليلي، عبدالستار أحمد فراج، 267 .
- (71) ينظر: الغزل العذري دراسة في الحب المقوم، يوسف اليوسف ، 77، وشعر الغزل في العصر الأموي، دراسة في ثنائية الشكل والمضمون، د. هناء جواد العيساوي ، 98 .
- (72) ديوان مجnoon ليلي، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، 100 .
- (73) ينظر: الغزل العذري دراسة في الحب المقوم، يوسف اليوسف، 71-73-76 .
- (74) ينظر: ديوان قيس لبني (قيس بن ذريح)، تحقيق: د. عفيف نايف حاطوم، 11-12 .
- (75) م . ن، 32 .
- (76) ينظر: في بلاغة الغزل العذري، بحث في المكونات الفنية للنص، د. محمد عدنانى، 139 .

- (77) العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي، وليم انقولا شقير، 602.
- (78) ديوان قيس لبني (قيس بن ذريح)، تحقيق: د. عفيف نايف حاطوم، 34 .
- (79) ينظر: في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبدالقادر قط، 142 - 143 .
- (80) شعراء مقلون، د. حاتم صالح الصامن، 37 .
- (81) ديوان عنترة ، دراسة وتحقيق محمد سعيد مولوي، 104 .
- (82) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبدالإله الصائغ، 220 .
- (83) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، 337 .
- (84) م . ن، 342 .
- (85) ينظر: أساس البلاغة (ذهل)، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، 187 ، وتهذيب اللغة (ذهل)، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود و محمد علي النجار، 261، ولسان العرب، لابن منظور (ذهل) 1082/1 .
- (86) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، 123 .
- (87) م . ن، 114 .
- (88) ديوان الأخطل غياث بن غوث، شرح عبد الرحمن المصطاوي ، 53 .
- (89) الغزل بين التجربتين العذرية والصوفية، عبد الحسين برغش عبد علي، اطروحة دكتوراه، 85 .
- (90) ديوان الفرزدق، علي فاعور، 118 .
- (91) ديوان جرير، حمدو طمّاس، 252 .
- (92) الموت في الفكر الغربي، جاك شوروت، تر: كامل يوسف حسين، 48 .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- 1- أروع ما قيل في الموت، اميل ناصف، دار الجيل، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1995 م .
- 2- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538 هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، 1953 م .
- 3- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، د. مؤيد اليوزبي، دار الشؤون الثقافية - بغداد - الطبعة الأولى، 2008 م .
- 4- تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، (د . ت) .
- 5- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (370 هـ) تحقيق : عبد العظيم محمود و محمد علي النجار، مطباع سجل العرب - القاهرة (د . ت) .

- موساوي حاتم، ضياء غني العبودي، عواد كاظم
أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي
- 6- ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، د. ليلي نعيم الخفاجي، وزارة الثقافة - بغداد - الطبعة الأولى، 2013 م .
- 7- جميل بثينة والحب العذري، خريستو نجم، تقديم د . ياسين الأيوبي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1982 م .
- 8- الحزن في الشعر الأموي، د. احمد عبد الرحمن عقراوي، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، الطبعة الأولى، 2016 م .
- 9- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، دار صفاء، عمان - الاردن، الطبعة الأولى، 2012 م .
- 10- الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، د. جليل حسن محمد، دار دجلة، عمان - الاردن، الطبعة الثانية، 2009 م .
- 11- ديوان الأخطل غياث بن غوث، شرح عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 2003 م .
- 12- ديوان الأعشى الكبير، رواية ثعلب، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، المنوذجية بمصر، 1950 م .
- 13- ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) د. علي مهدي زيتون، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د . ت) .
- 14- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس (ت 231 هـ) تحقيق : عبد المنعم احمد صالح، دار الرشيد للنشر، 1980 م .
- 15- ديوان الخوارج - شعرهم، خطبهم، رسائلهم، تحقيق : نايف محمود معروف، دار المسيرة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1983 م .
- 16- ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 2010 م .
- 17- ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، د . محمد نبيل طريفى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2004 م .
- 18- ديوان النر بن تولب العُكلي، تحقيق : د. محمد نبيل طريفى، دار صادر بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 2000 م .
- 19- ديوان المهزليين، نسخة مصورة عن دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الرابعة، (د . ت) .
- 20- ديوان امرؤ القيس، شرح د. محمد الاسكندراني، د. نهاد رزوق، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 2017 م .

- 21- ديوان جميل، تحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة - القاهرة، الطبعة الثانية، 1967 م .
- 22- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق، د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 2012 م .
- 23- ديوان سراقة البارقي، تحقيق د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، عمان - الاردن، الطبعة الأولى، 2001 م .
- 24- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 2003 م .
- 25- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، 1970 م .
- 26- ديوان قيس لبني (قيس بن ذريح) تحقيق : عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1998 م .
- 27- ديوان مجnoon ليلي، تحقيق : عبد الستار احمد فراج، دار مصر للطباعة (د. ت)
- 28- ديوانا عروة بن الورد والسموأى، جمع وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت - لبنان، (د. ت) .
- 29- ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، تحقيق احمد عبد السلام عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1987 م .
- 30- الزمان الوجودي ،د. عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1973 م .
- 31- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1982 م .
- 32- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق : محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت - لبنان، 1997 م .
- 33- شعر الخوارج، د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1974 .
- 34- شعر الصعاليك - منهجه وخصائصه - د . عبد الحليم حنفي، الهيئة العامة المصرية للكتاب - القاهرة، 1979 م .
- 35- شعر الغزل في العصر الأموي، دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون، د. هناء جواد العيساوي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، الطبعة الأولى، 2014 م .
- 36- شعاء طائيون، جمع وتحقيق عبد الأمير مهدي الطائي، الشركة العراقية للطباعة الفنية المحدودة - بغداد، الطبعة الأولى، 1990 م .
- 37- شعاء مقلون، د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1987 م .

- موساوي حاتم، ضياء غني العبودي، عواد كاظم
أمنية الموت في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي
- 38- العربي وشعر الغزل في العصر الأموي، وليم نقولا شقير، دار الأفق الجديدة، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1986 م .
- 39- عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، نائل حنون، دار الشؤون الثقافية - بغداد، الطبعة الثانية، 1986 م .
- 40- عمدة الأديب، امرؤ القيس، سليم الجندي، مكتب النشر العربي، دمشق، 1936 م .
- 41- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقدته، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (456 هـ) تحقيق : محبي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الثانية، 1955 م .
- 42- الغزل العذري، دراسة في الحب المقوم، يوسف اليوسف، دار الحقائق، الطبعة الثانية، 1982 م.
- 43- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، د. النعمان القاضي، دار المعارف بمصر، 1970 م.
- 44- الفروسيّة في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2004 م .
- 45- فن الراية وتطوره في الشعر العربي في العصر الأموي، د. عباس عبيد الساعدي، دار الفراهيدى، بغداد، الطبعة الأولى، 2011 م .
- 46- في الحب والحب العذري، د. صادق جلال العظم، منشورات نزار قباني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1968 م .
- 47- في بлагة الغزل العذري - بحث في المكونات الفنية للنص، د. محمد عدناني، دار كنوز، عمان - الاردن، الطبعة الأولى، 2016 م .
- 48- قلق الموت، د. احمد محمد عبد الخالق، سلسة عالم المعرفة - الكويت، 1987 م .
- 49- كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 819 هـ) مكتبة لبنان - بيروت، 1969 م.
- 50- لسان العرب، الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصارى الأفريقي المصرى (المتوفى سنة 711 هـ)، تحقيق : عامر أحمد حيدر، مراجعة : عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2009 م .
- 51- مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية، د. حسين جمعة، دار رسلان، سورية - دمشق - الطبعة الأولى، 2011 م .
- 52- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1990 م .
- 53- المعرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني (250 هـ - 864 م) تحقيق : عبد المنعم عامر، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1961 م .

54- ملحمة كلكامش، طه باقر، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة الرابعة، 1980 م .

55- الموت في الفكر الغربي، جاك شورت، تر : كامل يوسف حسين، مراجعة : إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة - الكويت، 1984 م .

56- الموت والعقربية، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت - لبنان، 1954 م .

57- موسوعة نساء شاعرات، محمد شراد، تحقيق : حيدر كامل، دار ومكتبة الملال، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 2006 م .

58- نحن والترااث - قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفى ، د . محمد عابد الجابري، دار الطليعة ' بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1980 م

59- النرجسية في أدب نزار قباني، خريستو نجم، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1983 م .

60- نظرية الادب، اوستن وارين رينيه ويليك، تر : محيي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب، مطبعة خالد الطرابيشي، سوريا - دمشق ، 1972 م .

61- نقد الشعر في المنظور النفسي، د . ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، 1986 م .

62- هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، دار الشؤون الثقافية - بغداد، الطبعة الأولى، 2001 م .

الرسائل والأطروحات:

1- الغزل بين التجربتين العذرية والصوفية، عبد الحسين برغش عبد علي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، 2013 م .

2- الكينونة في شعر الصعاليك والخوارج، علي كاظم علي المدنى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، 1998 م .

الدوريات:

1- دمع العين، احمد أمين، مجلة الثقافة المصرية، العدد (62)، 1940 م .